

مقدمة

تسعى الدول المتقدمة ، بكل ما تملك من وسائل تقنية وتكنولوجيا حديثة ، للوصول إلى عقاقير طبية مستخلصة من مواد طبيعية يمكنها علاج أمراض مزمنة وغيرها دون أن تترك آثاراً جانبية على جسم الإنسان . ومنذ أن خلق الله خليفته على الأرض ، وهو يستخدم أعدادا لا تحصى من الأغذية والنباتات بفطرته التي وهبه الله إياها ، ومازلنا حتى عصورنا الحديثة نسعى لاستغلال ما حبانا به الله من نعم .

فمما لا ريب فيه ، أن الإنسان لم يخلق سدى ، فهل يمكن أن تكون النباتات الطبية - وهى من خلق الله والتي مازالت تبوح بأسرارها بعد - قد خلقت هباء؟!

منذ قديم الأزل والإنسان يستخدم كل ما لديه من نعم طبيعية دون تدخل منه فيها ، بغض النظر عما أفسدته تدخلاته بمركبات ذات تأثير مؤقت ، فضلا عن الآثار التراكمية التى تخلفها . حيث تؤثر تأثيرا مباشرا على فاعلية جهاز المناعة ضد الهجمات البربرية الشرسة للبكتيريا والفيروسات . ففى الوقت الذى نستعد فيه لاستقبال القرن الحادى والعشرين ، نكتشف أننا مازلنا نحبو وصولا لنتائج مرجوة لمواجهة فلول الأمراض التى ضاقت بها البشرية ، وكما أرشد الله آدم لتعلم الأسماء ، أرشد أيضا المصريين القدماء إلى استغلال الطبيعة من حولهم لتسيير عجلة الحياة ، فليس من الممكن أن نجزم بوصول هؤلاء إلى مرحلة العبقرية والتوصل لأسرار العلوم المختلفة واجتياز السماء ، إلا أن توجيه الحق جل وعلا كان له كبير الأثر فى أن يكونوا لغزا بالنسبة لنا . وما لنا سوى أن نقول إنها الحياة ، واستفادة جيل من علوم آخر . فإذا عدنا لاهتمام العلماء فى مجال الطب والصيدلة لوجدناهم شغوفين وتواقين ومتطلعين للوصول إلى أسرار النباتات الطبية .

ولعل من المثير للدهشة حقا أن نجد المصريين القدماء قد تربعوا على العرش مقدمين لنا الدعوة للاقتداء بهم فى أسلوب حياتهم التى كشفت وأزاحت الستار عنها البعثات الأثرية فى مناطق البحث المختلفة ، والتى أكدت لهم البرديات والعبارات الجدارية للمعابد كيف عاش هؤلاء معتمين بصحة سليمة ، ولم يعثر على أية آثار لمواد كيميائية استخدموها أو أنهم تدخلوا بأقل تدخل يذكر .

إن هذه العبارات والنصائح لتشير لنا بأصابع الاتهام فى إحداث الخلل فى التوازن البيئى سواء على المستوى العام أو الخاص ، وفى الوقت نفسه تدعونا إلى إعادة النظر فى حياتنا الهوجاء .

فبين القديم والحديث ومزيج منهما تعيش عزيزى الإنسان خلال عدد من النصائح التى خلفها لنا الفراعنة ، ننقلها لك بأمانة ، مشفوعة بأمنيات الشفاء ، بعيدا عن الشقاء على مدى صفحات بسيطة متمنين تأدية الكلمات لرسالتها .

وإيماننا بأهمية الإيضاح والتفصيل ، ولنؤدى رسالتنا التى حملناها على عاتقنا ، ثم تقسيم هذا الكتاب إلى عشرة أبواب ، ويطلق على كل باب اسم بردية ؛ ليتناسب وشخصية من نتحدث عنهم ، ونظرا لأن بيئة الإنسان تنعكس عليه وتؤثر فيه ، والمقصود بالبيئة هنا المسكن الذى يعكس حالته الصحية ؛ فإن ساء المسكن والأدوات المستخدمة داخله ، ساءت صحة المقيمين فيه ، مما يوحي بأن هناك شروطا وأنظمة بعينها يستخدمها المصرى القديم أو الفرعونى فى مسكنه وأدواته . فكان هذا هو موضوع الفصل الأول .

ولما كان الجلد يتفاعل مع المؤثرات الخارجية فتظهر بعض العلامات التى تشير إلى تأثير الجلد بها وحساسيتها لها ، مما يستوجب معرفة المواد الواجب استخدامها فى الملابس ، وأى نوع يستخدم فى طقس ما ، فتضمن الفصل الثانى الظروف الصحية الواجب توافرها لصحة الجلد .

وليعلم المهتمون بشئون المرأة على مر العصور أن المرأة مهما اختلفت الأزمان والظروف ، فسيظل اهتمامها الأول بحيويتها ، ومحاولة التعامل مع مشاكل الدورة الشهرية وتنظيم الحمل دون وسائل ، وكيف ترعى رضيعها فى جميع الجوانب ، وجمال شعرها ، بلحثة عن الشباب الدائم دون عقاقير . فى هذا الإطار يتحدث الفصل الثالث إلا أنه يقدم للمرأة تجربة حواء الفرعونية بعيدا عن مواد ثبت أضرارها .

ثم يأتى الفصل الرابع ليتحدث عن فلاح الأمس وفلاح اليوم : فلاح الأمس الذى كانت لديه خبرة الفراعنة فى خدمة الأرض التى وهب الله إياها ، وقدم النصائح التى إذا اهتدى إليها فلاح اليوم والقائمون على شئونه لكان فلاحا متميزا ، وكما كانت المواد الكيميائية مستخلصة .. فمن مخلوقات الله استخدم الفراعنة أيضا بعض النباتات لتنظيم الحمل . كما استخدمت الحناء للزينة والعلاج وأرشد الله الإنسان لاستخدام بعض النباتات لعلاج بعض الأمراض التى أصابتهم والتى ذكروها وعلاجها وطرق استخدامها لها ، وكل هذا فى الفصل الخامس .

وعلى الرغم من ظهور العديد من الوسائل اليومية التى يعلن عنها بالإذاعة المسموعة أو المرئية أو الصحف لتقوية الصحة العامة ، لأن الغالبية العظمى منها ، وإن صح القول ، تزول آثارها بعد فترة تاركة آثارا جانبية تراكمية ، تظهر بعد فترة من الزمن . إلا أن الفراعنة كانت لهم قائمة من الأغذية من الطبيعة التى كشفنا فيما بعد عن فوائدها والتى شملها بالشرح الوافى الفصل السادس .

وكما ذكرنا من قبل أن شيئا لم يخلق سدى ، وكما أن له فوائد فإن له أضرارا ، فكذلك التوابل لها فوائدها وأضرارها . وهذا ما نتناوله بالفصل السابع .

وكما استخدم الفراعنة بعض الأغذية التى كان لها كبير الأثر فى صحتهم

العامّة وقوة مناعتهم ، كانت لديهم أيضاً أغذية تداوى أمراضهم ، وأعشاب تزيد من إفراز اللبن لدى السيدة المرضع ، وقد اختص الفصل الثامن بهذه الأغذية والأدوية ومقاديرها وطرق استخدامها .

ولم يكن الفراعنة محصنون ضد أمراض بعينها فهم بشر ، إلا أنهم استخدموا علاجا من الأعشاب لعلاج أمراض استعصت علينا فى هذا الزمان ، ويذكر الفصل التاسع هذه الأمراض ، وكيف عالجوها ، ومقاديرها ، وطرق استخدامها ، وكيف نستخدمها نحن ، وكما نبغ الفراعنة فى علوم شتى ، عرفوا أيضا علم الأدوية والعقاقير التى اشتملت على وصايا الله ورسوله فى أحاديثه ، وبعض النباتات ذات الأثر الطيب فى توطيد أواصر المحبة بين الأزواج بعضهم بعضا ، والناس أيضا ، ثم نختتم الباب العاشر والكتاب بخلاصة تجارب الفراعنة القديمة التى مازالت تناسب عصورنا المقبلة .

المؤلف